

علي السباعي يكتب قصته قطار اسمه غاندي وميساء زيدان حين يكون الشعر قنديلها وعبد العزيز الحيدر يجلس وحيداً

المبدعة ميسلون هادي تقرأ نقدياً مجموعة شتاء مضى القصصية وإطلال على نصوص عبد جبر الشنان ومقال ليوسف عبود جويعد

(الزمان) تستذكر داخل حسن رمز الأغنية الريفية وصوره الذي لا يبارى والباحث التونسي حمادي صمود يفوز بجائزة الشابي

نصوص

أضواء

فنون

المساج الياباني والكنز الأشوري المفقود

آدم يستعيد بضاعته



نعيم عبد مهلهل

دوسلدورف

في عام 1971 اجاعت في العراق بعنة اثاره يابانية برئاسة الدكتور نامي ايكامي للتحقيق والبحث عن مزامع غرق كنز من اللقى والتحف والتمائيل الآثرية واغلبها يعود الى الحقبة الآشورية حيث يعتقد انها غرقت بينما كانت محملة على زوارق كبيرة في نهر دجلة ، وتعرضت الى عاصفة ترابية عند نقطة التقاء النهرين في مدينة القرنة ، ومن بعض نوازل التحليلقات وقتها قول لضابط بحرية بريطاني كلف بمهمة إنقاذ الآثار المتخفية ولكنه لم يبلغ وجماعته قوله : ان آدم اراد ان يستعيد بضاعته المرسوقة اليه ، وهو يقصد ان الزوارق غرقت قبر مكان الشجرة المقدسة التي اسمها (شجرة آدم) .

والزوارق التي انتت من جهة الموصل في ظهيرة يوم صيفي عام 1855 ميلادية بإرسالية يصاحبها المنقب الفرنسي بيونا وزميله فلانوان كانت محملة بقطع أثرية وخرنجان منقحة وكتب على شكل الواح أخذت من قصر الملك الأشوري آشور باديليل ، وهناك 235 قطعة أثرية جلبت من قصر الملك سرجون الثاني. وقد غرقت في هذا المكان حيث البقاع العميقة بسبب تلافى النهرين، والرواية المتداولة ان الزوارق تعرضت الى عاصفة ترابية صيفية هبت على المنطقة لكن الهمس المتداول حينها يقول ان الزوارق غرقت بسبب تعرضها الى هجمات من العشائر التي تسكن ضفتي النهرين لاقتحامهم انها تحمل بضائع ثمينة مثل الملابس والمكاولات والتوابل والشاي والكماليات، ولكن الأقرب الى التفسير ما ظلت الدوائر الاستخبارية والرسمية تتداوله هو ان العشائر تعرضت الى الزوارق بسبب التحريض البريطاني على البريطانيين، لان الشحنة مرسلة الى اللوفر بإيعاز وإشراف من القنصل الفرنسي لدى الدولة العثمانية في بغداد.

يقال ان الشحنة ظلت في القاع ولا يتداول عنها سوى الحكايات التي تفتريها الأخيلة وتلفها الأساطير، ولكن الكثير من راجحي العقل كانوا والرسومية تتداوله قد طمرت في القاع العميقة واصبحت فوقها اطلان الطين وربما الكثير من القطع الآثرية بسبب سرعة جريان النهر أثناء الفيضانات قد انزاحت الى مناطق ابعد، وليس مستغربا ان تصل بعض اللقى والآثرية الى قاع الخليج العربي. اصبح امر هذه الشحنة مقترنا بما يشبه عرق القارة المغفورة اطلانطا بالرغم من ان بحار العالم ومحيطاته تنوي على مئات الكنوز المطورة في الياباني الصغير الذين لم يالفوا رؤيته من قبل ،وقد اعجبتهم براءة ايتسامته وصارت بائعات السمك على الشرايع الواقعة على ضفاف الاهوار



غلاف الكتاب

السومريين الأوائل الذين صنعوا كل تلك الحضارة . يصل الناصرية مع حشد من المسافرين أغلبهم من النساء اللاتي يحملن بضاعتهم من اواني اللبن الخائر وصواني اليبين ليلسن الى سوق الناصرية ويبعنها بسرعة ، وان تآخرن بتن في واحد من خانات المدينة القريبة من السوق القديم ، وان بعن بضاعتهم بسرعة عن الى الجبايش مسرعات . كن يقفن بيرةا ضحكته وإشارات راسه ويستأنسن اليه فيقصن عليه قصص حياتهم والبعض تجعرا وتقص عليه حكاية خيالها، وبالرغم من انه لا يفهم اغلب كلامهن ولهجتهن إلا انه يهن راسه ضاحكا ومبتسما فتعتقد النساء العدييات انه فهم لغتهن وتضامن مع همومهن.

وحده عيودي سائق السيارة الدوج الخشبية يعول لهاين : لماذا انت مخنونات هذا الياباني صنع الراديو والروحة والصوية النفطية والنالجة ولم يصنع ثرثرتكن .

فترد فخريه اجمل بنات العمدان والتي اعجب ميشيما بملامحها السومرية وكان يمتني في كل رحلة الى اوروك ان تكون فخريه من بين راكبات الباص الخشبي.

وتقول : اسكت يا عيودي دعنا نخرج قبل قلوبنا الى هذا الرجل الطيب وجهه يبل على انا كناك اسرار وصندوق امين لخفظ ما في قلوبنا من شكوى وخميم واماني .

يرد عيودي : وانتن الان تخافن مني لأفصحن ؟ فترد :كلا انت اخونا وابن عمنا وابونا تمشي عجلة الدوج ، وفي كل مرة هميشما يسرق من وجوه جميلات العمدان هالنا ضوء من تلك الفطرة الريفية الجميلة ، ومتى تشع نجوم سماء اوروك في ليل مخيم البضع الآثرية يسألون ترتيبتك تلك الشموخ الساموية المضيئة فوق راسه باسقامة ، ومع ضوء لك خصمة يشارع وجهها من وجوه النساء اللاتي يصاحبه صغدا بصا خشبيا اخرى ثوخ قافلو توصله الى اوروك.اما اذا تخلل القطار عن موعد في قدومه من البصرة ، واغلب الاوقات يكون تاخره لثلاث ساعات او اكثر كما يخبرهم ناظر المحطة ، وفي تلك اللحظات يمتلك سعادة اخرى لهذا التاخر الذي يمتكف في كل وصول له محطة اورو حيث بإمكانه استنجا حسانا من احد البيوت الطبية القريبة من المحطة ويذهب به الى الأثار القريبة من المحطة وينجول بين الأثر حيث يستقبله الحارس الذي تعود ان يكرمه ميشيما في كل زيارة بعيلتي بسكوت بطعم الحليب ماركة (ماري) ومعها إكرامية ذرأهم .

حارس الأثار
يسعد لي الزقورة ، يتجول بين اقبية مخبرة اور المحفسة ، يسجل في دفتره بمساعدة حارس الأثار الذي يتقن الإنكليزية بالرغم من انه لا يفكر ولا يكتب ، يسجل خواطر المكان وقديسته ويتخيل شيئا من يوميات ليوناردو وولي ورجال بعثة الأثرية ، ويمساعدة الحارس يضع افتراضات اخرى عن المكان وطقوسه ومن هذا الرجل عرف لذة فيها وولي من نقل عشرات الصناديق من الكنوز الآثرية القديمة ، وربما بعضها تعرض الى الغرق كما حدث في الكنز المفقوض الذي بحثت عنه البعثة اليابانية.يتذكر من أحد معاوني وولي كان الأثارى ماكس مالوان زوج الروائية اجانا كريستي، الذي أتى ذات يوم عندما كان مدير للمتحف البريطاني ، وقد جاء ليحاضر في جامعة طوكيو في كلية الدراسات الشرق اوسطية وتحدث عن المكان وتاريخه الرحي والديني في الحضارة البشرية .وتحدث أيضا ان اور كانت سيبا في معرفته لزوجته وشريكة حياته الرائعة الروائية اجانا كريستي ، عندما خاطبه وولي هاسا وكانت اجانا وقتها ترق في أعلى الزقورة ويتطارير اطراف نوبها الأبيض مثل غمامات ونوارس بيضاء قاتلا له الليل هنا من دون امرأة لا يطاق.انا معي زوجتي كاترين ، فدع اجانا ثاني اليك لتكون رفيقة عمرك ورفيقة لهذا الليل السومري البارذ؟

رد ماكس مالوان ضاحكا وقال :هذا شيء يحقق له قلبي فرح . آخر ماكس مالوان اليابانيين في تلك الحضارة ان زوجته اجانا كانت تحتاج الى مساج يريح اكتافها بشكل دائم لانها كانت تقضي اليوم وللساعات عديدة وهي تكتب مسودات رواياتها الجديدة. وأنه تعلم ممارسة المساج من خلال كراس مترجم عن اليابانية عنوانه: كيف تريح من مك باصابعك. وجده في رفوف مكتبة المتحف ويبدو ان أحد من زائري المتحف قد نسبه في المتحف ،

الآن ان يعلم هذا الشاب ايشو بعض اسرار المكان وتقاليدده ، وان يتركه يقص تفاصيل حكايته معه يوم دلف الشقة لأول مرة وقدم نفسه ، ليصبحه البروفسور ميشيما بقوله : عندما تختار اوروك جهة ، عليك ان تؤمن انك تبحث عن ارواح وليس عن الحجر ، ولا تغيرها بمعرفتك لطقوس يابانية وتقول لها انك خبير اطياف ومساج وهياكو ، لانها ربما طالعت ازمقتها ونبوءاتها على قرأتي الاطياف .

وخذ معك ما كتبت من بعض فواصل هذا الحديث الطويل بيننا واجعله تعويذة فانها خلاصة كل الأزمات التي قضيناها في اوروك .اقرأها وانت تستعيد في كل رحلتك تفاصيل ما يسجري لك على لسان راو او على لسانك ، المهم انك تنتج في ان تكون ملهي فواصلت مع المكان من خلال انحناءه واتسامته وليس من خلال بنذقيه .وحيث تبدأ السرد لا تلقت الى هذه المقدمة فهي لا تعنيك انت ، بل تعني سيقرا روايتك ليدرك مغزى حضورك هنا والاستعانة بي.وحتما ستاخي ما هو منحرج وما هو مفرج ومن بعض الحاج مفرح انك تستسال لي عن الطبيب الحاج كاظم بايع الجين الأبيض فان لم تجده اسال اصحاب الضواوت في سوق السماوة المشوف وحتما ستجدهم.

اكتحى روايتك انت من المكان باسمك وابدا فيها منذ بواكير وعي صباك . وانسى ان حكايتك بتقدمها هذا الفصل ، انك فقط اعرف بنفسي حتى لا تضيع مساحة الفكرة في مهمتك وحتى تكون لك أرضية تعتكف في مهمتك وتتجدد عنك رهبة انك ذاهب الى اوروك المدينة التي كاهنته تدعى نسون نصحفا بشري ونصفها الهي.

جندي محتل
تلك الذكريات تتأولها انت بطريقتك خاصة لآني لايريد ان دونها دون ان اشعر ان قديمي قد غادت لي هناك، ولكني كنت في كل مرة اعود اليها كنتفك ولما اريد ان اعود اليها كجندي محتل ، لقد منحننا مساواة خروبنا في كوربي وجاءه والقلبين والصين يبنيني الغاء عند المصور ، عليك ان تفكر وانت هناك ان لا تدفع خطوطك عبر بوابات معابد اور كجندي ، لقد لمسك انك تلمسها الى البرفسور ميشيما ، وانك قبل ان تأتي الى هنا تناولت الجين والشاي بالريحان من بسطة الحاج كاظم الساموي . فتفتح ايتسامته شوق وجه البرفسور ميشيما ، وقد اودع عند تلمذة تكلمت لمشاور بعيد لم يقصد انك في يوم ما سيجيبني من بعيده ويستكره معه ، وسيخرج بالفرح الى ايام شجرة ادم وكيف اعرته بسطة الاهوار ومجري النهرين الخلفيين ، حتى انه تمنى ان يجيء بوزيد فيدعوه ليارسوا عند هذا المكان لحظات تأمل التخيل وهي تعكس على الماء احاديث تواريخ بعضها غارق اطاريحه عن حضارة وادي الرافدين اختار اوروك لتكون عنوان اطروحته وليصاحب البعثة الانلانية مرة اخرى ، وليبقى هناك اكثر من سنتين ، حيث تعرف على المكان ولم ينسى رغبته بالزيارة اور بين الحين والآخر ،وسعد ايضا انه صادق رجلا من اهل يبيع الجين الأبيض ومن هذا الرجل عرف لذة تناول الشاي بالريحان الذي يعسمه بالصمون والجين .

وتلك الحكايات هي ما سيرويها الى الطالب الياباني ايشو ميزاما الذي طلب منه عدة اقاعات للاستفسار عن المكان الذي سيذهب اليه بهيمته مع القوة العراقية حصتها في مسك الأرض بعد ان احتاح الأميركيان عموم ارض العراق ، ووزعوا البلاد على الجيوش المتحالفة معهم ، وكانت حصه مدينة السماوة ومدنها لقوتين عسكريتين هما الجيش الياباني والجيش الهولندي .

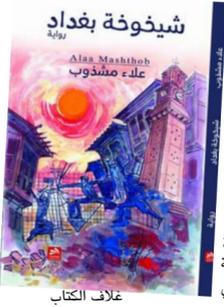
وقتها ضحك الدكتور ميشيما وتذكر ان اسمه هو ذات اسم الروائي المتحضر ميشيما ، وقارنه بالمزاج العصبي لرجل هولندي هو الفئان فان كوخ الذي جعل صوان اذنه هو من يتلاخز وكيهياها الروائي والرسام عاش مزاجا متقلبا ومرأ بهزة روحية عاطفية عنيفة ، ولكن ميشيما حسنها على طريقة الساموراي وبقر بطله بالسيف ، بينما فان كوخ قطع صوان اذنه بشفرة حلالة وقدمه هدية الى امرأة لم تعجب بشيء فيه سوى اذنيه اللتين بدتا كما أذني ارنه بري . سيترك ايشو يكمل المشاور وهو من سيقص حكاية المشوار الآخر . لقد جاء منذ شبابه الى المكان في سعي منه ليجد مراكب غاطسة في الماء منذ فترة منة عام ، ولكنه ترك تلك المراكب لشعوره انهم سوف لن يجدوا حتى ختمنا اسطوانيا واحدا ،وأنحدر جنوبا الى المكان الذي عنقه منذ ان لاحت له ظلال خطوات الملك الأوروكي تجوب طرقات العالم ، وعليه

إدانة واضحة لكل مقتربات الموت

شيخوخة بغداد

أياد حيوي الحفار

كربلاء



غلاف الكتاب

قدمت لنا رواية (شيخوخة بغداد) للروائي علا مشذوب ذاكرة معبأة بأحداث جمّة وكثأت هي الشاهد الذي اعطانا ملامح تلك المرحلة فارتقت بأسئلة معبأة بالهشبة الى مستوى مرارة الواقع الذي ينوء به الفرد والمجتمع ،فقام الراوي بتكبير الزمن وتوزيعه الى أزمسة عدة من الحاضر الى الماضي او المستقبل وذلك من خلال انتقال الشخصية الرئيسية وهي تحت جامدة لايتعاد عن دائرة الخوف والتخفي نحو جادة الأمان كذلك الشخصية المتممة والثانوية الأخرى التي اشتركت في النص فقدم لنا تلك الشماخ وهي تحمل في داخلها هيمنة الخوف من المقبل والاتي لبلد مثل العراق حيث وصفه الراوي في أماكن عدة من الرواية فيقول). العراق بلد لا يصلح إلا مسلخاً او ذك موتي يقسل عند كل صباح وجه الشمس وليل القمر وأقدام الأطفال كما لا يبنضوا بالهشبة) او (فالوت في العراق مثل موجة برد لا تستثني احد) وفي مكان آخر (الأحلام لا يمكن تحقيقها في بلد مثل العراق) و (فالشعب العراقي لن ولم يعيش فترة اطمئنان وأمان على مدى تاريخه) وغيرها من العبارات الصادرة من معايشة الواقع المسائي في العراق حيث قدم لنا الراوي على إنها إدانة واضحة للحرب والمنحرف والمطائف ولكل مقتربات الموت غاية ليست تقديم الأسملة بقدر ما يريد إثارة الأستة عندها تلمس ان هناك دافع للكتابة وهو الشعور بالمسؤولية اتجاه التدوين . فالسرد كان يتسلق الواقعية الحقيقية مشحونة بعاطفة قوية استطاع بها أن ينفذ الى جزئيات الأحداث فكلمنا قديما القارئ وجد الواقع قد دون بكثير من الدقة والموسوعة وإيجاز وافي بقدم الشاهد السردى لأكثر الفترات مرارة في تاريخ العراق وهي فترة السلطة بعثية المتطرفة وممارساتها ضد أبناء شعبها لدخول الى جزئيات المعاش من مضايقات للشباب ومحاصرة المقاهي ومطاهرة المسيرين الذين كان لهم دور كبير في تلك الفترة ثم انتقل الى فترة مؤلمة من المعانات والضرب الكبير النفسي والأسري على العائلة العراقية وهي فترة الحصار فغطاها تخفية بكل جزئياتها ذلك الهجرة التي بدأ الشباب العراقي يتجنى إليها وأعطى تلك الشخصيات تنامت في الرضخ للمواقع المسائي لكن دون جدوى لقوة السلطة بعثية وسطوتها . وصولا الى دخول الامريكاني الى بغداد وما جلبوا من ويلات لم يكن العراق قد اخبرها من قبل مثل السلب والنهب الذي اجتاح البلاد والعصابات وكيف كانت تمارس دور السلطة في البلد بعد غياب القانون فقدم نماذج حية بواقعية ثم الانتقال المفاجئ للمجتمع العراقي على كل الأصعدة ابتداء من التسلايت والهياكل الة الانترنت وغيرها على الحياة الاجتماعية ولن يهمل التفاصيل من البية دخول القوات الأمريكية عن طريق المنطقة الغربية للعاصمة بغداد وكيفيه انتهار كل الأجهزة القمعية والموائين لها بشكل مفاجئ حتى احدث صدمه لدى الشعب عن كيفية انهيار كل تلك الجيوش كذا بدأ الكاتب بتخيل الوعي الجمعي اتجاه هذه الفترة وما لا إليه من قلق وحذر لعدم رايته بالقدم من الأيام بعد ان أصبحت الشوارع ساحات للقتال وحلول الطائفية المقيتة التي لم يكن الشعب العراقي يعرفها قبل الاحتلال وكيف بدأ الإهراق بحفر اخدوا في نسج الشعب العراقي وكيف تحولت البيوت الى قلاع حصينة لا تفتح أبوابها الا مرة واحدة وصويلا الى ذروه الهيجان المشهيري كبريه في الإعلام الطائفي بعد إعلان تجفير المرقدين الشريفيين ولكي يقدم الكاتب صورة حة قد اشرك القارئ بها إضافة الى الشواهد الأخرى الا وهي قتل الصحفية العراقية بيهجت باعتبارها حادثة معاندة أخذت مساه كبريه في الإعلام وهكذا تتصاعد الأحداث والشواهد كثيرة قد أغنت النص بتفاصيلها لتصل الى النتيجة المتوقعة وهي هروب سلام محمود ولجوه الى السويد كمعال تعويض لبقايا وطن مستبذ زادة الخوف والخراب لا يعرف الا الموت. فتكالت بالهوية السويدية واندماج في الحياة الجديدة وتأسيس لعلاقات أسرية) (شيخوخة بغداد) عمل كبير لمشوار طويل من الخوف والربع الموت والتشريد بينما من القارئ منذ تشكيل عملية اختيار العنوان الرئيسي للرواية و بالأحرى من العتبة الأولى وهو غلاف الرواية وما فيه من دالة على حجم الخراب وتهوي جدران وشتائيل بغداد الجميلة لولا تلك القامات التي ملكت نصب الحرية محاوله منها للأمسك بما تبقى باعتبارها رمز للفضال والصمود.

سرد جميل

بقدر ما تحمل الرواية من فواجع بقدر ما حملت من السرد الجميل والتصنيف الرائع للأمكنة وانصهار شخصية الراوي فيها فتراه يتنقل بين فترة وأخرى داخل النص بذاكرة مفاضة بالحنين للأمكنة بكل ما تناسلت به ذاكرته من جزئيات المكان من شوارع وأزقة ومحلات ومقاهي وانهار ومقامات وأضرحة ومحلات بحيث لايترك معلم من معالم المدينة (كربلاء) الا وعرج عليه بنفس كربلائي قل نصبره كل ذلك يتم من خلال استرجاع الذاكرة ووضعها خارج دائرة الاحتدام والتشابك الدامي الذي دفع به للتدوين بهذا الاتجاه . فالنص أراد أن يحيلنا إلى حقيقة كانه يبنينا بأيام قائمة ليس فيها ولا لهذا الشوب لندسة ما لاقوه مناظونه من ابتلا ات على ايدي أبناء جلدتهم فكان الشباب مجسهم الوحيد هو الهجرة من الوطن نحو أوروبا وعقد المقارنات باستمرار بين تلك البلدان ووطنهم الذي تخلى عنهم بكل سهوله فقدم الراوي نماذج تعكس ذلك الانكسار المؤلم داخل الانسان العراقي من خلال بعض الحواريات ،حيث قالت شروق وهي تحاور أمها (عمي هرب منذ منتصف السبعينات من حكومة البعث التي اكثته الحرب أخي تائه وسط المذاب الإسلامية زوج اختي كاهن الصمار) (هذا البلد مشؤوم بارضه يأكل أبنائه) (فنحن في العراق استغللتنا مئات المرات بحق الحكام ان يفعلوا ما يشاؤون لأننا لم ولن نتعظ) كل هذه السباحة الشائقة الدامية ما هي الا دليل يشير الى ان الكاتب يملك ادراك عالي وهذا الإدراك انعكس على نضج النص وارتقاه الى مصاف الاعمال التي تظل عالقة في ذاكرة القارئ لأنها جزء من تاريخه حاضره ومستقبله.